السنة السبعون وثلاث مئة

فيها خرج عضد الدولة إلى هَمَذان فأقام بها، وقدم عليه الصاحب إسماعيل بن عبَّاد من عند أخيه مؤيَّد الدولة من الريّ، فخرج عضد الدولة للقائه بعيداً عن همذان، وبالغ في إكرامه واحترامه، وأمر أربابَ الدولة بالتردُّد إلى خدمته كلَّ يوم، وتمارض فجاء عضد الدولة إلى عيادته مرَّتين، وكلّ ذلك فعله تأنيساً لأخيه مؤيد الدولة.

وورد كتاب مؤيَّد الدولة يستطيل مقامَ الصَّاحب، ويذكر اضطرابَ الأمور بغيبته، فخلع عليه عضد الدولة الخِلَع النَّفيسة، وحمله على الخيل العِتاق بمراكب الذهب، وأقطعه إقطاعاتٍ جليلةً، وسار إلى مؤيَّد الدولة في ربيع الآخر.

وعاد عضد الدولة إلى بغداد بعد أن هَذَّب الجَبَل، وقبض على جماعةٍ من الأكراد، وأخذ قلاعَهم، فنزل النَّهْروان حادي عشر جُمادى الآخرة يوم الأربعاء، والتمس من الطَّائع أن يتلقَّاه.

قال ابن حاجب النعمان: لم تكن العادةُ جاريةً بتلقِّي الخلفاء للأمراء، وإنما فتح هذا الباب المطيع، لما ماتت أختُ مُعزِّ الدولة ركب المطيع إليه، فعزَّاه فيها، فطَمِع الأمراء في الخلفاء، فلما نزل النَّهْروان أرسل أبا الحسن محمد بن عُمر العَلويّ إلى الطائع، فوافى بابَ دار الخلافة نصفَ الليل، فقال أصحاب النَّوبة: لا سبيلَ لك إلى الوصول إلى الخليفة، فقال: طالعوه بأني جئتُ في مُهمّ، فأخبروا الخدم، فأمر الطائع بإحضاره، قال: فقبَّلتُ الأرضَ بين يديه وقلتُ: يا مولانا أمير المؤمنين، قد وصل هذا الملك، وهو من الأكابر المُعَظَّمين، والملوك المُفَخَّمين، وقد أمَّل من مولانا أن يُميِّزه على مَن تقدَّمه، ويُشرِّفه باستقباله الذي يُنبي عن جميلِ الرأي فيه، فقال الطائع: نحن على ذلك عازمون، وله مُعتَقدون.

وقيل: لم يكن للطائع نيَّةٌ في ذلك، وإنما لم يَقدِر على الامتناع، **فأظهر المنَّةَ ابتداءً منه.**

وعاد محمد إلى عضد الدولة فأخبره فقال: هذه خدمةٌ قد أحسنتَ المقام فيها، وبقيت أخرى لا أعرف لها سواك، قال: وما هي؟ قال: تمنع العوامّ غداً عند لقائنا من

الدُّعاء والصِّياحِ، فقلت: يا مولانا، بلدٌ قد غبتَ عن أهله زماناً، ونفوس أهله متطلِّعةٌ إليك ثم تُريد منهم السُّكوت!؟ فقال: ما أعرف ذلك إلا منك. وكان أهل بغداد قد تلقَّوْه بالكلام الفاحِشِ في نَوْبة عزِّ الدولة، فما أحبَّ أن يَدعوا له بتلك الألسُن.

قال محمد العلوي: فدعوتُ أصحابَ المعونة وقلت: قد أمر الملك بكذا وكذا، فأشيعوا أن في مُقابلةِ ذلك ضَرْبَ الأعناق، فأشاعوه، ووقفت الغلمانُ في الأماكن واحتَرزَت، فلما دخل بغداد لم يَنطق أحدٌ بحرف، فعجب من طاعة العوام للعلوي وقال: هؤلاء أضعافُ جُندنا وقد أطاعوه، فلو أراد بنا سوءاً لأوقعه، ثم عَزم على مُصادرته، فنظر في روزمانجات حسابه ألف ألف درهم باسم العلوي في معاملاته، فقبض عليه، واستولى على أمواله[1].

وهذا محمد العلوي هو الذي كان عضد الدولة يَشكره ويقول: ما رأيتُ في بغداد سوى رجلين: العلوي وابن أُمِّ شَيبان، وكان هذا فعلُه معه فكيف بمن لا يَشكره، وما عسى العوام أن يفعلوا؟! وإنما جعل ذلك وسيلةً إلى استئصاله وأخذِ ماله.

وبعد دخول عضد الدولة بغداد زُفت إلى الطائع ابنتُه، وحُمل معها من الحليّ والجواهر والثياب والأمتعة ما لم يُحمل مع غيرها[2].

وفيها غَرِقت بغدادُ من الجانبين، وأشرف أهلُها على الهلاك، ووقَعت القَنْطَرتان اللَّتان على الصَّراة، فغَرِم على بنائهما أموالاً كثيرة، وحجَّ بالناس أبو الفتح أحمد بن عمر العلوي، وخُطب بمكة والمدينة لصاحب مصر، ولم يُذكر الطائع.

[فصل وفيها توفي

أحمد بن سعيد بن سعد

أبو الحسين، البغداديّ، وكيل دَعْلَج بن أحمد.

سمع الكثير، وكان زاهداً عابداً، خرج حاجًّا من بغداد فتوفي بمكة، وقيل: بين المكة والمدينة في المحرم.

---

(١) المنتظم ١٤/ ٢٧٥ ـ ٢٧٧.

(٢) من بداية السنة إلى هنا ليس في (ف م م١).

حدَّث عن عبد الكريم بن أبي عبد الرحمن النسائي، عن أبيه بكتاب «الضعفاء والمتروكين»، قال الخطيب: وحدثناه عن البرقاني، وروى عنه الدارقطني هذا الكتاب وغيره. وكان صالحاً ثقة.][1]

وفيها توفي

أحمد بن علي

أبو بكر، الرَّازي، الإمام، الحَنفي.

ولد سنة خمس وثلاث مئة، وهو إمام أصحاب الرأي في وقته.

كان مَشهوراً بالزُّهد والوَرَع، وحالُه يَزيد على حال الرُّهبان.

وَرَد بغداد في شبيبته، ودرس الفقه على أبي الحسن الكَرْخي، وانتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة، ورحل إليه المتَفَقِّهةُ من البلاد، وخوطب غيرَ مرَّةٍ في أن يَلي القضاء ببغداد فامتنع.

وله التصانيف الحسان منها: كتاب «أحكام القرآن»، وما صُنِّف مثلُه، وغيره.

وقال أبو بكر الأَبْهَرِيّ: خاطبني المطيع على قضاء القُضاة، وكان السَّفيرُ في ذلك أبو الحسن بن أبي عمرو الشَّرابي، فأبَيْتُ عليه، وأشرتُ بأبي بكر الرّازي، فأُحضر وخوطب فامتنع، فسألني أبو الحسن معونتَه على ذلك، فخلوتُ به وحدَّثتُه، فقال: تُشير عليَّ بذلك؟ قلت: لا.

ثم قمنا إلى بين يدي الشَّرابي، فأعاد خطابَه وعُدتُ إلى معونته، فقال لي الرازي: أليس قد أشرتَ عليَّ أن لا أفعل! فوَجَم أبو الحسن الشَّرابي وقال: سبحان الله، تشير علينا بإنسان وتشير عليه أن لا يفعل! فقلت: نعم، أما لي في ذلك أسوةٌ مالك بن أنس؛ أشار على أهل المدينة أن يُقدِّموا نافعاً القارئ في مسجد رسول الله ﷺ، وأشار على نافع أن لا يفعل، فقيل له في ذلك فقال: نعم، أشرتُ عليكم بنافع بأني لا أعرفُ مثلَه، وأشرتُ عليه أن لا يفعل لأنه يَحصل له أعداء وحُسَّاد، كذا أنا أشرتُ عليكم بأبي بكر لأني لا أعرف مثله، وأشرتُ عليه أن لا يفعل لأنه أسلَمُ لدينه.

---

(١) ما بين معكوفين من (ف م م١)، وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٥/ ٢٨٢، وتاريخ الإسلام ٨/ ٣١٥.

توفي الرازي في ذي الحجة عن خمس وستين سنة، وصلى عليه محمد بن موسى الخُوارزمي صاحبه، ودُفن بمقابر الخيرزان.

قال المصنف رحمه الله: وكتابه «أحكام القرآن» في غاية الجَودة؛ لولا ما دَسَّ فيه من الاعتزال[١].

[وفيها توفي

أحمد بن محمد

ابن الفَتْح بن خاقان، أبو العباس، ابن النَّجَّاد، إمامُ جامع دمشق.

قرأ القرآن على هارون بن موسى الأخفش، وسمع أبا علي محمد بن سليمان أخا خَيْثَمة وغيره، وروى عنه تمَّام بن محمد.

وتوفي بدمشق، ودُفن بالباب الصغير، وكان ثقة وقوراً مأموناً.][٢]

محمد بن جعفر

ابن الحسين بن محمد بن زكريا، أبو بكر، الورَّاق، غُنْدَر.

كان حافظاً، مُتقناً، سمع بنَيْسابور، ومَرْو، وبغداد، والجزيرة، والشام، ومصر، والعراق، وما وراء النهر، والتُّرك، وكتب من الحديث ما لم يكتبه أحدٌ، وسمع ما لم يسمعه أحد، ثم استُدعي إلى بخارى لينزل إلى الحضرة، فمات في المَفازَة، وأجمعوا عليه[٣].

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٥١٣، والمنتظم ١٤/ ٢٧٧، وتاريخ الإسلام ٨/ ٣١٥، والسير ١٦/ ٣٤٠. وهذه الترجمة ليست في (ف م م١).

(٢) ما بين معكوفين من (ف م م١). وانظر ترجمته في تاريخ مولد العلماء ٢٩٨، وتاريخ دمشق ٢/ ٢١١ (مخطوط)، وتاريخ الإسلام ٨/ ١٤١، وذكروا أن وفاته سنة (٣٦٠ هـ).

(٣) تاريخ بغداد ٢/ ٥٣٣، والمنتظم ١٤/ ٢٧٩، وتاريخ الإسلام ٨/ ٣٢٧، والسير ١٦/ ٢١٤.